الأحجار الكريمة

التختم - الخواص - النقوش

www.ketab.com

محسن عقيل

الأحجار الكريمة

محسن عقيل

الناشر: ذوي القربى

المطبعة: كوثر

الطبعة: الأولى - ٢٠٠٥ م

الكمية: ١٠٠٠

الشابك: 964-7997-97-3

التوزيع:

مكتبة الصدر - إيران - النقال: ٩٨-٩١٢١٥١٠٤٦١+

مكتبة فدك - إيران - قم - هاتف: ٧٧٤٤٦٦٣

www.ketab.ir

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الذي لمَّا توحّد بالأزل والأبد، وتفرَّد بالدوم والسَّرمد، جعل البقاء في الدنيا محلّة الفناء، والسلامة والصحة داعية الأفات والأدواء.

ثم قسَّم الأرزاق ووفق الآجال، وصيَّر سببها الإشاحة في الأعمال. كما سخَّر الشمس والقمر دائبين على رفع الماء إلى السحاب حتى إذا أقلَّت الثقال ساقتها الرياح إلى ميت التراب. وأنزلت إلى الأرض ماءً مباركاً، فأخرجتْ به خير متداركاً. متاعاً للأنام والأنعام، إلى أن يعود يجريه إلى البحار والاستقرار. ويعلم من يلج في الأرض ويخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها. وقد أحاط بكل شيءٍ علماً، وأمضى فيه بقدرته وحكمته حكما.

وصلَّى الله على مَن كشف به الضلالة، وختم بإرساله الرسالة. محمّد وعلى مَن اهتدى بهديه واعتزَّ من آله وأهل بيته.

الحمد لله الذي جعل نعمَتَه في رياض جنان المقرَّبين، وخصَّ بهذه الفضيلة من عباده المتفكرين، وجعل التفكُّر في مصنوعاته وسيلةً لرسوخ اليقين في قلوب عباده المُستَبْصرين، آستدلُّوا عليه سبحانه بصفته فعَلِموه، وتحقَّقوا أنْ لا إله إلاَّ هو فوَحَّدوه، وشاهدوا عظمته وجلاله فنزَّهوه؛ فهو

www.ketab.ir

القائم بالقِسط في جميع الأحوال، وهُمْ الشهداء على ذلك بالنظر والاستدلال، فعَلِموا أنَّه الحكيم القادر العليم، كما قال في كتابه الكريم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[1].

أمَّا بعد: فاعلم يا أخي ـ وفّقك الله توفيق العارفين، وجَمَعَ لك خير الدنيا والدين، أنَّه لمَّا كان الطريق إلى معرفة الله سبحانه التعظيم له في مخلوقاته، والتفكُّرُ في عجائب مصنوعاته، وفَهْمُ الحكمة في أنواع مُبتَدَعاتِه، وكان ذلك هو السببَ لرسوخ اليقين، وفيه تفاوُتُ درجات المُتَّقين، وَضعتُ هذا الكتاب لعقول أرباب الألباب، بتعريفِ وجوهٍ من الحِكَم والنِّعَم، الَّتي يشير إليها معظم آيِ الكتاب؛ فإنَّ الله تعالى خَلق العقول، وكمَّل هُداها بالوحي، وأمرَ أربابَها بالنظر في مخلوقاته، والتفكُّر والاعتبار بما أودعه من العجائب في مصنوعاته، لقوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾[2] وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾[3]، إلى غير ذلك من الآيات البيِّنات، والدَّلالات الواضحات، الَّتي بفهمها والتَّرقّي في اختلاف معانيها تَعظُمُ المعرفة بالله سبحانه، الَّتي هي سببُ السعادة، والفوز بما وعد به عبادَه من الحُسنى وزيادة.

أنظر إلى ما خلق الله من المعادن، وما يخرج منها من أنواع الجواهر المختلفة، في منافعها وألوانها: مثل الذهب والفضة، والياقوت والزُمرُّد،

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٢) سورة يونس: الآية ١٠١.

(٣) سورة الحج: الآية ٣٠.

www.ketab.ir

والبَسَنفَش، وأشياء كثيرة من هذه الأحجار الشفافة المختلفة في ألوانها، وأنواعٍ أخرى ممَّا يصلح للأعمال والجَمال، كالحديد، والنحاس، والقزدير، والرصاص، والكبريت، والزرنيخ، والتُوتياء، والرُخام، والجِس، والنفط، وأنواع لو عُدِّدَت لطال ذكرها، وهي ممَّا ينتفع به الناس وينصرف فيما يُصلحهم، فهذه نِعَم يسَّرها سبحانه لهم لِعمارة هذه الدَّار.

ومن الحكمة فيها خلق المعادن كما ذكرنا: فقد أمتَنَّ الله سبحانه على سليمان عليه السلام بقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾[1] [2]، أي سهَّلْتُ له الانتفاع بالنحاس، وأطلعناه على معدنه. وقال امتناناً على عباده: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾[3] والإنزال بمعنى الخَلْق كما قال سبحانه: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾[4]؛ أي وخَلَقَ. وقد ألهَمَهُم استخراجَ ما فيها من ذهبٍ وفضَّةٍ وغيرِ ذلك، لمنافعهم وما يحتاجون إليه في معاشهم، وفي اتِّخاذ أوانيهم، وفي ضبط ما يحتاجون إلى ضبطه وتقويتِهِ، واتِّخاذِ أنواعٍ من الحجارة النفيسة لتبقى فيها كالزجاج، ويتَّخذون منها أوانيَ لحفظ ما يحصل فيها من الأمور النفيسة، لتبقى فيها سليمةً لوقت الاحتياج إليها، إذ لا غِنىً لهم عنها. وكذلك يُستخرج

---

(١) القِطر: النحاس العذاب (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٤٠٧).

(٢) سورة سبأ: الآية ١٢.

(٣) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٤) سورة الزُمر: الآية ٦.

www.ketab.ir

من المعادن الأكحال، مثل (الدهبنج والمرفنعنا) والسادِن، والتوتيا، وغيرِ ذلك من أصنافٍ ينتفعون بها، فسُبحانَ المُنعِم الكريم.

ثمَّ انظر كيف خلق الله: اللُّؤلؤ مُدوَّراً في صدفٍ تحت الماء، وأثبت المَرْجان في جنح صخورٍ في البحر، فقال سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾[1]، وذلك في معرض الامتنان، وقيل: المرجان المذكور في القرآن هو الرقيق من اللُّؤلؤ، ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾[2]، وآلاؤه: تفضُّلُهُ ونِعَمُه.

قيمة الأحجار:

إن لم يكن ثمة من حسن للأحجار الكريمة إلاَّ لكونها مذكورة في القرآن الكريم على سبيل الجمال والأبّهة والحسن والتفكّه ـ لكفاها فخراً وحسناً وروعة.

إنَّه لتكريم لا مزيد عليه، لا يدانيه، ولا يقاربه ولا يتمثّل به أو يتطاول إليه تكريم، لأنَّه من ربّ العزة جلَّ شأنه خالق كل شيء ومبدعه ومتقنه.

وما اختيرت هذه الأحجار الكريمة بهذه الخصائص المنطوية عليها إلاَّ لمزيد من التمتع والتفكّه لأهل الجنَّة من الطائعين، مكافأة وتكريماً لهم.

وإذا كانت هذه الجواهر مصدر سعادة، وباعثة وحافزة على البهجة والرضا والانشراح ـ فما بالنا بمتعتها في الآخرة التي تعدل أضعاف أضعاف، بل مئات وألوف أضعاف متعة الدنيا، إذ إن أحوال الدنيا غير أحوال الآخرة.

إنَّ حُلى الدنيا ومتاعها مهما كان صافياً نقياً خالصاً، إلاَّ أنَّ أكدارها وهمومها، (أي الدنيا) جديرة بإفساد كل متعة، فإنَّ الإنسان في الدنيا يعاني

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٢٢.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٢٣.

www.ketab.ir

من أغبارها وأكدارها التي تتجاذبه في كل جزئيات الزمن، فالصفو والخلوص من الأنكاد تماماً لا محلّ له على خريطة الواقع، مهما أُوتي المنزول به من أسباب المتع الحسيّة والرفاهية النفسية، لكن إيمانه بالمقدور وتوكّله على الله، واستعانته به، واحتسابه يشرح صدره، ويهدي قلبه.

حسب الأحجار الكريمة أن تكون هدية خالصة مهداة منفوحة من ربّ العالمين إلى أولئك الصالحين الذين أحبّهم وأحبّوه، وأمرهم فأطاعوه، وحملوا أنفسهم على المكاره ابتغاء وجهه الكريم.

يصف الحق سبحانه الحور العين في الجنة بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾[2] ثم إنّه تكميلاً للمتع البصرية والحسيّة، ورغبة عارمة في إشباع وإمتاع أولياء الله؛ يحضهم خالقهم جلَّ شأنه على العمل الطيّب بتذكيرهم في كتابه العزيز بالثواب على أعمالهم بالبشارة الكريمة الصريحة.. التي ينشرح لها الصدر، وتبتهج لمجرّد ذكرها الأرواح والنفوس، وإذا كان ذلك كذلك لمجرّد السماع أو القراءة، فكيف به عندما يكون على الحقيقة، مع أنّ مَن سمع ليس كمن رأى معاينة؟!

التختم بالأحجار وما لها من أسرار:

الإسلام ـ كدين منبثق من مصدر الوجود ـ عرض للتشريع في مجال اختيار الإنسان، بمقدار ما له من اختيار. فهو الشق التشريعي للكون، المعادل بالشقّ التكويني للكون، بما فيه الحياة والإنسان.

وبمقدار ما في الشق التكويني للكون من أسرار لم يستوعبها عقل

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٥٨.

(٢) سورة الواقعة: الآيتان ٢٢ ـ ٢٣.

www.ketab.ir

الإنسان ككل، وإنّما تدرج إلى بعضها معتمداً على عكازة العلم، وهو غير متأكد من أكثر ما عرف، فبقي يدور في حلقة النظريات التي تتناسف رغم كل الوسائل التجريبية. بنفس المقدار يحفل الشقّ التشريعي من الكون بأسرار لا يمكن أن يستوعبها عقل الإنسان ككل. ولم يمكنه التدرّج حتى إلى بعضها إلاّ معتمداً على عكازة العلم على غرار تدرّجه في أسرار الشق التكويني، ولكن الأنبياء شقّوا أمامه طريقاً لم يكن إلى مثله سبيل، ولولا التخلّف الذي كانت تعانيه المجتمعات التي عاصرت الأنبياء لاستوعب العقل الكثير الكثير من أسرار الشقّ التشريعي.

وبقي الأنبياء والأوصياء يسرّون بأسرار التشريع إلى نفر من حواريهم ويوصونهم بإسرارها خشية أن يُسفهوا، وبقي العقل في متاهات تساوره الشكوك، وهو لا يعلم ولا طريق له إلى العلم.

وبقيت الشكوك تحاور الشبهات، ما فائدة الخاتم؟ لماذا التختم باليمين دون اليسار؟ كيف يكون في استطاعة حجرة صغيرة اسمها العقيق أن تضاعف ثواب الصلاة سبعين ضعفاً؟ وهل من الممكن أن تكون حصاة خضراء اسمها الفيروزج أن تساعد على نجاح الإنسان؟

ولكن الأسرار التشريعية كالأسرار التكوينية لا تكتشف بالشكوك ولا بالشبهات، فهذه التساؤلات الاستنكارية تشبه تساؤلات تقول: كيف النار تحرق؟ ولماذا الماء مركب من الأوكسجين والأيدروجين؟ وهل من الممكن أن يسير الضوء بسرعة ١٨٢ ألف ميل في الثانية؟

إنّ هذه التساؤلات المشكِكة لا تكشف سرّاً ولا تغيّر حقيقة، وليس من المهم في الدرجة الأولى أن نعرف السبب وإنّما المهم في الدرجة الأولى أن نعرف المسبّب، فالمهم أن نعرف أنّ النار تحرق لنستخدمها في الأغراض الإيجابية والمهم أن نعرف أنّ الماء مركّب من الأوكسجين والأيدروجين

www.ketab.ir

لنستطيع تركيب الماء أو تحليله، والمهم في الدرجة الثانية أن نعرف كيف النار تحرق؟ ولماذا الماء مركّب من الأوكسجين والأيدروجين عسى أن نتوصل من معرفة هذه الأسرار إلى اكتشاف أسرار أخرى تساعد على تطوير الحياة.

وكما في مجال التكوين، كذلك في مجال التشريع، فالمهم في الدرجة الأولى أن نعرف فائدة الخاتم، وأنَّ التختم باليمين أفضل من اليسار، وأنَّ التختم بالعقيق يضاعف ثواب الصلاة سبعين ضعفاً، وأنَّ التختم بالفيروزج يساعد على النجاح، والمهم في الدرجة الثانية أن نعرف سبب فائدة الخاتم. وسبب أنَّ التختم باليمين أفضل من التختم باليسار وإلى آخر أسرار التشريع عسى أن نوفّق لاستنباطات تعين على تواكب الحركة التشريعية مع الحركة التكنولوجية.

أمّا إذا جهلنا الأسباب، فهذا الجهل لا يبرّر رفض المسبَّبات لأنَّ هذا الرفض عمل سلبي ينتهي بخسارة المسبَّبات التي كشفها الوحي دون أن تكون ورائه نتيجة إيجابية.

تماماً كما جهلنا حقيقة الكهرباء، فإنَّ هذا الجهل لا يبرر رفض مسبَّبها الذي كشفه العلم، ولا يجدي التساؤل الاستنكاري كيف الكهرباء تدّفأ وتبرد؟

فالإيجابية تقضي بالاستفادة من النتائج المتوفّرة والمحاولة للتعرّف على الأسباب غير المعروفة، والسلبية تقضي برفض النتائج المتوفّرة احتجاجاً على الأسباب غير المعروفة.

وما وصل إلينا من التراث المقدّس في هذا المجال إن لم تكن مادة سخية فهي نقطة ابتداء يمكن الانطلاق منها إلى دراسات تكنولوجية تفتح مجالات موضوعية أمام العقل.

وقد عمدنا في هذا الكتاب إلى دراسة علمية تاريخية في إطار

www.ketab.ir

المأثورات الدينية، وفي ظلال القرآن والسنّة، وما للأحجار من خواص وأسرار عجيبة في الطبّ والروحانيات وكيفية التختّم، وإلى استخراج رموزها الفلكية ومدى تأثيرها في طالع الإنسان.

وأخيراً اعلم ـ وفّقنا الله وإيّاك ـ أنَّ جميع ما تقدَّم ذكره في هذا الكتاب من بدائع الخَلْق وعجائب الصُّنع، وما ظهرَ في مخلوقاته من الحِكَم: آياتٌ بَيِّنات، وبراهينُ واضحة، ودلائلُ دالاّتٌ على جلال بَاريها وقُدرَته، ونفوذِ مشيئتهِ، وظهورِ عظمته.

فإنَّك إذا نظرتَ إلى ما هو أدنى إليكَ وهو نفسُكَ: رأيت فيها من العجائب والآيات ما سبق التنبيهُ عليه وأعظَمَ منه.

وكذلك إذا نظرْتَ إلى مستقرِّكَ وهو الأرض: وأجَلْتَ فكرَك فيها، وأطَلْتَ النظرَ في استرسال ذِهنِك فيما جُعل فيها وعليها من جبال شامخات؛ وما أُحيط بها من بحارٍ زاخرات، وما جرى فيها من الأنهار، وما أنبتَّ فيها من أصناف النباتات والأشجار، وما بُثَّ فيها من الدَّوابّ، إلى غير ذلك ممَّا يعتبر به أولو الألباب.

ثمَّ إذا نظرت إلى سعتها، وبُعْدِ أكنافِها وعلمت عَجْزَ الخلائق عن الإحاطة بجميع جهاتها وأطرافها.

ثمَّ إذا نظرتَ فيما ذَكَرَتْهُ العلماء: من نسبة هذا الخلق العظيم إلى السماء، وأنَّ الأرض وما فيها بالنسبة إلى السماء كحلقةٍ مُلقاةٍ في أرض فلاة، وما ذَكَرَهُ النُّظَّارُ من أنَّ الشمس في قدْرها تزيد على قَدْر الأرض مائة ونيفاً وستين جزءاً، وأنَّ من الكواكب ما يزيد عن الأرض مائة مرّة، ثم إنَّك ترى هذه النَّيِّرات كلَّها من شمسٍ وقمرٍ ونجوم قد حَوَتْ السماوات، وهي مركوزةٌ فيها، ففكّر في السماء الحاوية لهذا القَدْرِ العظيم، كيف يكون قَدْرُها؟

ثم فكّر في عِظَمِ قَدْرِ هذه الأشياء: واسمَعْ قَسَمَ الربِّ سبحانه بها في

مواضع من الكتاب العزيز، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾[1]؛ وقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾[2]؛ وقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾[3]؛ إلى غير ذلك من الآيْ.

والله نسأله أن يوفّقنا جميعاً لما فيه خدمة تراثنا، وزيادة معرفتنا بما فيه من علمٍ وثقافة، إنّه تعالى ربّنا نِعم الموفّق، ونِعم المعين.

محسن عقيل

في ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٠

---

(١) سورة البروج: الآية ١.

(٢) سورة الطارق: الآيات ١ ـ ٣.

(٣) سورة الواقعة: الآيتان ٧٥ ـ ٧٦.

www.ketab.ir